

من التمكين إلى الثورة: الشبابة
ملاحظات في الحالة التونسية

عبد العزيز لبيب
جامعة تونس المنار

أكسيولوجية بين الشبابة والقيم العلاقة الـ I -

1. قيم التغريير " و"الشبابة" بين النسب الشديدي بمن نطلق من العلاقة أو قل ورأينا أن قيمة عليا وطاقة كونه هي رمزية الشبابة في المخيال الجمعي أن كيف: "الاقترارو لدى لل عفوية الـ علاقة بهذا المعنى يفهم المعنى العميق . في حد ذاته للرموز من نتجة ا كان مصطلح "التغريير الاجتماعي" مصطلحاً مجترياً ولكن و . الشبان والفتيان ، والمعرفية المحافظة في البلاد العربية الأساسية البيروقراطيات تستعمله (power, puissance) الاقترار بمصطلح الـ عقيم عن مصطلح التغريير ، استعضنا بمعنى مشحوناً لا الـ عن فوان ، ويمكن في مجال الشبابة تحديداً أن نستخدم مصطلح نجده في المعنى الذي نجد فيه ، وهو مفهوم نرجح أن الطاقة الكامنة ، وإنما بمعنى الـ ما أبانته الثورة التونسية وما تلاها من احتجاجات وثورات و الـ أتيني . Virtú مفهوم إن ما هو اقترار الشبابة
2. ذات حدين ، فهو من وظيفة الـ عولمة / الامبراطورية الرأس مالية نسقل شباب في يؤدي ا جهة قوة اندماج ، أي قوة جاذبة إلى قلب الـ عولمة ، وهو من ناحية أخرى قوة احتجاج ، أي قوة ية ، تحوي بالشباب كانت الـ غاية منها الـ سلطة وهكذا فإن عناية . طاردة إلى خارج الـ عولمة لطاقة الشبابة من طاقة فعل إلى طاقة انفعال ، من قوة احتجاجية طاردة أي تحوي في بعضها ربما كانت المعايينات صائبة خارج المركز إلى قوة جاذبة إلى داخل المركز . ة ومن ثم ، ولكن الـ استخلاصات والتصورات الـ مستقبلي توقع الـ جملة بعبدة كل الـ بعد عما ستكشف عنه الـ زلازل التي ، كانت الـ استبصارات والتوقعات وما تزال هزت البلاد العربية .
3. ستخدم طمس الكل بالجزء ، وهو أن اقد في تونس قبل الثورة الـ خطاب الـ سائد كان و . تفتيت الـ شأن الـ عام : قضاي الشبابة لتهميش قضاي مجتمعية وسياسية أشمل وأعم ؛ حتى صارت لنا حقوق بقدر ما لنا من بتجزئة مومها وحقوقها الإرادة الـ عامة موضوع ولوجي وانكشف الـ لعبة التي طالته هافت الـ تمويه الـ ايدي ولكن حالات خصوصية .

نفسه بحرقه حرقا. عنديذ بان مدتة لمّا أعدم شباب متعلم وشبهه عاظم عن العمل
التحرر وقيم القممعية الإيديولوجي الصراع المرير، بين بان التضاد، بل
الشهادة الخرساء التي تركها محمد البوعزيزي هي بعد أن كان صراعا خفي اوالانعتاق
منه الحرية والكرامة ليستا من قبيل الإيديولوجيا وإنما من قبيل القيم. وهكذا فإن
الفئة المهية والمؤهلة أكثر كانت فئة الشباب، وهي ن باب التناقض الصراخ أ
وهي التي تمثل "الفرصة الديوغرافية" في تونس، لتجسيم المبدأ التنموي
عدم باقتصادي التنموية ل تحقيق الأكثر حرمانا من وسائل الفئة هي ،التنموية
قمع مبادراتها بوسياسي ووسائله كإيضا ما كانت بسيرة؛ في الإنتاجات حكم
؛ واجتماعي اوالالتفاف على مطالبها كغيرها من الفئات والشرايح الاجتماعية
بل وحتى باقبال بعض الشباب على ضرب من ،بين صفوفه البطالة بتفشي
، وبالخصوص ما كان منه الجمعياتي والعمل الثقافيا عن عزوف؛ ورمزيا بالمخدرات
السلوك، أو الثقة المضادة إنما هو مدى خطورته . وما لم يكن يُحسّ بسلطوي
بين صفوف الشباب التونسي يتبلور كان وهو السلوك الذي ،تدقي قاي الاحتجاج
الملاعب بعض المواضيع والمواقع إن منا أو هناك، على نحو ما كنا نشاهد في
، إلى 2010 ديسمبر من ذ أحداث ، هو ما سيتم تحويله "الثقافة" إن روح هذه والرياضية :
فضاء ألا وهو ،تواصل إلى فضاء الاستهلالي من الفضاء له ونق، دينا مكي سياسي
أشكال إنما كان وما حصل في أثناء هذه النقلة التواصلية .الشبكات الاجتماعية
، مختلفة اجتماعية ومضامين بسيلوجية وب ،تعبيرات لغوية وفنية وتقنية وب
على قما كانت تتصوره السلطان ن واجهات الاتصال التقلدية: كل الاختلاف ع
ية أو الشبه الرسموغير ذلك من المؤسسات ،، الأسرة الحكومة، المدرسة-أنواعه
هو من أن شباب السبرنطيقا - دينية، وأبوية تراو كانت تثقيفية الرسمية،
مقطوع عن الفعل، وعن الفعل السياسي بالخصوص، كان تصورا "مرن" تواصل جيل
زد على ذلك، أن الثورة التونسية في حلقة من حلقاتها القوية، وفي لحظة من خايطا
قلصت الهوة الفاصلة بين شباب دت "حشود" الشباب بأن وّح ،لحظاتها الحاسمة
، بين شباب المدن الداخلية المهمشة وشباب المناسبات العمارة ببرنطيقا وشيالس
يتضمن الشباب "تمكين" ولا عجب في الأمر فان العاصمة، بما فيها أحيائها المرفهة.
فت عنه الثورة التونسية وهذا ما كشف .مبالفردية والاجتماعي يتقمفارقة مفاده أن

- a. تلزم من طقي وفعلي بين عنفوان الشباب من حيث هو طاقة فعل وإبداع لقيم ثمة إذن دور لبي ان لاحقا وبين أداة التواصل السبرني طقي الجديدة. وسوف نعود الثورة . في تونس وفي البلاد العربية مودة مواطنة جدي فردانية جديدة وهذه الأداة في نحت ملامح نبرة تنموية وذو هو خطاب ،السائد والرائج الخطاب هو أنفالأجدر بالتوضيح هنا أما يجتهد ويتفنن كان ،الصعيد المحلي أو على صعيد المنتميات العملية سواء على المعرفة و"، و"مجمع المعرفة"، مثل "تمكين الشباب" / شعارات مفاهيمية استخدام المحامل الكلاسكية كالتنقاص من الهوس " استخدام وصل أحيانا حد الافتراضية ومن القنوات التقلدية للثقافة للمعرفة
- b. في وعي "التشويهر من جراء ضلوه الإيديولوجي حويل التأم ما كان مأمولا من الإيديولوجيت ب- "الاجاج" أو "التأود" نعي، وهو ما يمكن أن وضمره الشباب عادة إوتدجيه ومن ثمة عنفوان الاحتجاجي التطويقأما في (distorsion idéologique) فعت في تونس شعارات كثيرة . داخل النسق السياسي في عملية دمج استثمارة يكون ناجعا في موطن نشأته قد (الذي Empowerment من هاشعار "تمكين الشباب") الأصلي، مثل أمريكا وكندا وغيرهما من البلدان المتقدمة، إذ أنه يعني أول ما يعني ما عساه يفعل قبالة البطالة والفقر ؛ ولكن تقوية أو مضاعفة قوة حاصلة من قبل وهكذا نرى . **والإنه الك الضعف مضاعفات الجمهورية والاجتماعية الصارخة سوى توالتفاو** الشمل بيئته أسئل من بعد أن شعارا باهتا تونس صار في تمكين الشباب الذي أن إلى تحوله الثورة الرقمية س وأدبياته من منتميات الهيئات الدولية وأمة أمريكية احتجاج أكسيولوجي (قيمي / معياري) ظهرت بوادره في منتصف العشرينات الأولى من أوسية حركة السبرني طقيية التونسية المسالقرننا هذا، على نحو ما تشهد به في مجال نفسه كرائدة ل المعرفة "تكريز" الشبابية حركة، مثل شبه المسيسة الصريحة أحيانا وذلك بدعوتها أيضا، العمل الانتقادي والاحتجاجي، بل والثوري نقد من وضع هذه الحركة، منذ اندلاع الثورة، ت صارتم، إلى العصيان. والمضمة أخرى الفوضوية وللطابع السوقي لبعض امغالاته أحيانا بسبب قبل الشباب أنفسهم من شعارات دعائية مطلقت ولما التي تتردد في مدونات أعضائه العبارات غير أن ما حصل كان مخالفا لكل توقعات السلطة . كما يرى البعض وتحريرية الاستبدادية.

4. من "مادية" وطبيعية ركيزة من حيث هو نرى على هذا النحو كيف أن الاقتدار الشبابي يؤدي دور (autogouvernance) وتدبير الذات (autonomie) التي لا تستقيم بركائز تغليب كفاءة الفضاء فرض المشاركة الديمقراطية والقوة المضادة الساعية إلى / القيمي عن إن البديل المعري العام على الحرية الخاصة للشأن العمومي هو البديل الشبابي لكونه الطريق الوحيد الذي يسمح للشباب طغيان رأس المال نيل من حول الميدان الاقتصادي ويتجنبه لكون المعركة أبالعربية في البلدان . ولنا وأصحاب السلطانات الامتياز ذوي لصالح ، قبل بدايته، محسومة الاقتصادي **فأبرهانا بالخ**، مثلاً كالإرهاب ، وهي الحالات المميؤوس منها، حتى في الحالات القصى اسبيل ، إذ ل الرمزي بالنسبة للشباب "الرأس مال" أهمية ، ألا وهو ما نقول صدق على السيسية النخبوي من لم تطرف من "المشاركة" الرمزية والقطع دابر هذا الضرب في الفضاء الواسعة (الإرهاب) إلا بالمشاركة الجماعية والديمقراطية العسكرية و التي ما زالت تعصف **الأزمة الثورية** إن العالم. ومنه أالمحلي سواء العمومي بجمي ع ما في باطنها؛ ومن العسير جدا علينا **بَعْدُحْ شَرَبَ** المجتمعات العربية لم تطابع الاستراتيجي هو يوم حدّ الأكداء ولكن ما بات متتبئ كل نزعاتها المضمر. يؤشر إلى تحول عميق في القيم والذي الجديد الذي اكتسبته الفئة الشبابية هب مكان وفي المستقبل الاقتصادي للشباب: العمل بمقتضى الكفاءات والموا **الاحتجاجية** والمطلبية الراديكالية العمل بمقتضى الامتيازات. وربما تدخل والتي صاحبتها نزعة ، تعجيزية وطمش التي عتبرها البعض هي –والاقتصادية ، **في بالخصوص** شاهداها، والتي (مناهضة للتنافس، **égalitariste**) حادة مساواتية قلب العلاقة ، ربما تدخل في مسار في تونس **الأول** الفترة التي تلت المد الثوري حرية والكرامة" الشعار "اقتصاد السوق. صريح أن) الأخلاقية (والإثيقية بين القيم واه قد شكل شعارا محركا للتحول الثوري في تونس، وبالخصوص في مست الاقتصادي ذلك فإن الليبرالية في مستواها ؛ وم **الرَبَلْ** الديمقراطية السيسية ت وقع من ضربات موجعة تحلها الانتاج وما كليل وتيرة هي التي تضررت جراء ارتخاء **الاضطرابات** الاجتماعية.

5. المطالب الاقتصادي والاجتماعية المتأججة، وفي أن ، أيضا، وبالقابل، صريح . ه من حالة التبعية والتهميش عيشه، وخروج، ورفاه تشغيل الشباب مقدمتها مطلب

من الليبرالية¹

- تقدم الدليل القاطع على أن للثورة أملا ، الاجتماعى، ومن وضع النسيان "الجغرافى" ومع كل ما الانصاف في توزيع الثروة. عدالة توزيعية ذات ارضية اقتصادية، همفي ، بمن فيهم يتونسال بشبالبين صفوف ،الهادية لب االمطههذحتى ذلك ف شبه المتناسقة. القىمجموعة من ألا وهو :معتصمو الموجه الثالثة، مدخل لا مهرب منه ما يفسر، في رأينا، الارتباك والتأرجح في مسار الثورة التونسية بين ذلك 6. يضيقت أهداف سياسية كبرى بين قصير وعاجل وعلى مدى اجتماعية مطلبية الممييزة هالانقساميبرزت عناصره وتوترات واقع اجتماعي بين تحقيقه امدى أبعد؛ عن تنميّة، وهي ناتجة (بروزا قويا منذ الثو(particularisme / segmentarisme) ما دامالطموح إلى صياغة دستور جدي، وهو طموح راديكالي بين رأسالمية مشوهة، و اوتأسيسيياتكويين
- ت عليه وهو مطلب عميق التفان إعادة توزيع الثروة توزيعا أعدل وأنصف 7. واستغلته كل الأطراف السياسية تقريبا بحسب موقعها إن من السلطة أو من !توزيع بمجرد تعميم التاجيرال وأدى : إعادة ،ليأوبسيط جدا، وهو مطلب -ارضة المع حاملو وونالمتعلمبل رفعه أيضا ولقد رفع هذا الشعار لا عامة الشباب وحسب، منهم. الحقوق الاجتماعىة والاقتصادية تجسم، في عين شباب الشهادات العلي والواقعي والمرئي لشعار الحرية العيانى المضمونة بالخصوص، ومالمناطق المحر هناك إذن نزعة عامة تخللت التحولات الجارية في تونس منذ 17 ديسمبر والكرامة. الشباب صفوف داخل 2010، والأرجح منذ فترة أسبق بكثي، تتمثل في تجاذبات طلب الفئات الأكثر حظا الملّووالمتباينة كأن تمواقفهم بمواقعهم وبشرايحهم وب حقوقيا لا يخلو من قسر، أو أن تؤول الفئات الأقل حظا وسياسيا الاجتماعى تأويلا وليس من باب تأويلا اجتماعيا لا يخلو بدوره من قسر. المطلب السياسي الحقوقى مجانبة الصواب أن نرى صدى لهذه التجاذبات في احتدام النقاشات داخل المجلس لتحويلات المفارقات الطابغة ل من فيضٌ بعض. هذا التونسىالوطنى التأسيسى في تونس.الثورية

II - الفضااء الافتراضى والديمقراطية الفضااء العمومى و -

8. ، متعوياع على اقتصاد السوق طاببتبغأسمن بين فنون الإغراء التي الإشهارة هو فاستمالت هذه السوق نحوها جيوشا من المستهلكين الشبان لا ، مغالياتذوقىاوربما الآن بصددى هذه الفنون لهم ولا حصر على صعيد المعمورة بأكملا. ومن المؤكد أن دَع

ستخدم استخدما أنحت شخصية شبابية نمطية على مستوى عالمي، ذلك أن الشباب ي
ابية أي كقيمة شب هارية! "مشارك" و"فاعل" في العمليات المزدوجا: من حيث هو
من فعل" أي كجمور مستهلك لا غير. لابد أن نشير هنا "نة ومن حيث هو "متقبل" ومثم
إلى الأزمة المعتملة في مثل هذا الوضع: النظرة إلى الشباب من ناحية أولى كرمز
للعنفوان ولتجدد الحياة أي كقيمة وكغاية في حد ذاتها والنظرة إليه كمستهلك من
ه قدر ما يغريه استخدام بشكل مؤقت. إن الشباب بِناحية ثانية أي كمجرد وسيلة ت
(ludisme esthétiste) "التذوقية" يبع" اللبال بعد المتعوي أو ما يمكن تسميته
يصطدم بهذا الطابع العابر والمؤقت للقيم الاستهلاكية دون أن يستطيع الفكاك
باب شمنها. وهكذا فإن قيم العنفوان أو الحياة والتجديد والإبداع التي يرمز إليها ال
افات تتجاوز مع الطابع التافه لثقافة المستهلك التي تعمل في جميع الثق
ن للحياة طابعها ألعولمة على تعميمها في جميع أصقاع الدنيا فيكتشف الشباب
اغير المجددي أيضا فيلجؤون إلى الحلول التي أيسر أحيان

ولكن هذه المرة، في تونس وفي عموم البلاد العربية، وأكثر من أي وقت مضى،
9. انتفضت حشود الشباب، واحتجت احتجاجا قويا ومتواصلا، وثارث، فقوامت
وصمدت، فانهارت لذلك أنظمة استبدادية لها من صنوف القمع ما للأنظمة
اقية والحكم شرعية من الإطلفت فنيات وأحابيل الديكتاتورية، وتزيد عليها ب
الجائر.

10. تهأت، هذه المرة في تونس، في دنيا الواقع اليومي المعيش، لا في ومع كل ذلك،
ة العلاقات جدلي، وفي مون والافتراض؛ في بنية الحياة الصلبة دنيا الك
ظروف وعوامل في شبكة الانترنت المرنة، تهأت، لا والولادة العويصة الاجتماعية
وسائل الاتصال ما في ضمائر الناس أولا قبل أن تستكمل هوالرمز ستحقق القيمة
أمام مبنى بحرق نفسه وهو أن يقدم شاب متعلم عاظم عن العمل على "الانتحار" ثانيا:
ولاية لمنطقة داخلية محرومة، سالكبا البنزين على جسده ومضرم فيه النار. هنا
يتخلخل في ضمايرهم ما لم تخلخله بدأ الناس وبالتحدي بدأت تتحرك سواكن
الشعور بالحيف الاجتماعي وبالتهميش الجهوي. من سنوات طوال من القهر السياسي و
سميه بـ"ثورة الضمير" التونسية، والتي كان لها أشكال شديدة إنهما بداية ما
التنوع، لعل من أهمها شكلا انتفاضة الوعي الاجتماعي.

11. والقويمة القوية، والتي ستكرر، وربما لرمزية اذات الدلالة ومن بين العناصر
تونس ثم في ستسري روحها في ما سيأتي من احتجاجات شعبية واسعة النطاق في
ذات مصر واليمن وسوريا، إنما الطابع الفردي والمسالم لفعلة محمد البوعزيزي
(acte symbolique fondateur).²
12. أس شديدي "حركات السواكن" فأسقطت ورقة التوت لا فقط عن وهكذا فإن فعلة ي
ه، وعن استكانة سياسي واقتصادي فاسد، بل أيضا عن وعي جماعي مشونسقورة
بالخصوص نخبة المثقفين التي هي من بين نخبة المتوسطل سياسي والنخبة ا
اللامعة.
13. ستنتقل الثورة التونسية من ثورة ضمير إلى ثورة سياسية ببلوغ هذا الحد
النزعات المضمر التي تغطي في شاملة شعاعها الحرية والكرامة. أضف إلى ذلك أن
القرية سيأقده على البوعزيزي وانت حارأسبق على جوف البنية الاجتماعية العامة
ففي تمثّل رمزية . محاذ لنقطة وقعها البدئي تبلور من لاحقاً يعرفهما على و
المنزلة المعيارية التي لفعلة؟ إنها تتمثل في فيم تتمثل البوعزيزي، أو قل
وسموه الأخلاقي السياسي لا لشيء إلا لأن الفقير محايث لواقعنا رمزية الفقير عينه
لم يخطئ الناقد الأمريكي مايكل هارديت وصديقه . في العالم محايثة وجودية
،طالي أنطونيوني غري، في كتابهما المشترك الفيلسوف والسياسي الاي
والذي بيعت منه مليون نسخة، وإنما أصابا تماماً ، الصادر في عام 2000، الامبراطورية
فإن الفقير كأيام الثراء إذا كان . الحرية والفقرا العلاقة الحميمة بين عندما بين
القيمة من حيث يد عن الفقير العام زفيالتونسي والعربي إنه قيمة. أما فقر الش باب
وفي نظر هذين المؤلفين تكون "حالة الفقير نفسها بفضلة الفتوة وال عن فوان.
سلطة. هناك فقر عالمي، ولكن هناك، فوق كل شيء، إمكانية عالمية، ووحده الفقير قادر
2" اذه على
14. عملياً إذ أن رمزية خاصة نرى على هذا النحو كيف اكتسبت فاجعة البوعزيزي
ستتحوّل إلى نضال " الذي أحدثته في الوعي الجمعي التونسي ضميرالتأنيب "
ذلك ستتجه سيرورة الأشياء في . وموالديمقراطية من أجل الحرية يحققي مستم
: حشود عارمة لا سلاح لها المنطقة العربية في كامل تونس واتجاه غير مسبوق في
"الشعب أرحلوش عارات مكتوبة، منها "ديغاج"، "سوى وجودها، حضورها، جسدها، حناجرها،

² ، تعريب فاضل جتكر، الرياض، الامبراطورية : أمبراطورية العولمة الجديدة مايكل هارديت وأنطونيوني غري،
مكتبة الشعب، 2002

المحيط العربي من ومي بالمعنى المحسوس، أي الشارع متحتل الفضاء العيريدي"،
 وتعتصم فيه. إن تلك الحشود تعلم جيداً أن سلاحها الأوحدها أن لا تمك الخليج إلى
 شرعي عن من سلاح الدفاع التجردا حتى وت أن تظهر "فقره" كشيء. ولكم تعم
 النضال التضامن الوجودي وعلى النفس. كانت حشودا رائحة في تصميها على
 السلمية. هذا ما يفسر استراتيجيات الثورة المضادة في تونس: جرّ الفئات الشعبية
 القبلية وافتعال الأنانيات الفردية والنعرات، الضيقة إلى المطلبية الاقتصادية
 لتيسير استخدامه الذي تشويه الحس الشعبي، وغير ذلك من أساليب هوية الباليقو
 أما في بلدان عربية أخرى. سياسي في اتجاه معاكس لمجرى الأحداث الثورية
 تيجية الثورة المضادة جر الاحتجاجات الشعبية إلى الاقتتال أملا في افكانت استر
 ربح المعركة في الميدان العسكري.

إمكاناتها وحدودها الشبكات الاجتماعية - III

15. الأحداث السياسية وفرت لها منذ في عصرنا هذا ظاهرة غير مسبوقه إذن ثمة
 وهي أن يحق الفرد مواظنته وهو في بيته أو في السبيري نيطي قوا شروط تطوره،
 الساحة العمومية داخل البيت، وبين أهل، وفي الصالون أو غرفة النوم. لقد مقهاه.
 ك الفضاء الخارجي انطلقا من قبل غيرهم في تم أفلح الشبان التونسيو
 الفضاء الداخلي، وعلى العمومي انطلقا من الخصوصي. الم حاصر في بيته صار
 ؛ والخطوط الدفاعية تحولت إلى خطوط هجومية. الاستبدادية م حاصرا بدوره للسلطة
 ما الخيري وماه، على فعلم ما يجب كلاً لليس بإمكان الأداة السبيري نيطي قية أن تقول لي
 أو تحسب، ولكن يقينا أنها تقول لي؛ ما الحلال وما الحرام الشر، ما النفع وما الضر
 رامى. أفعل وكيف أبلاغ مكيف، لي
16. ل للحركة. إنه فضاء السكون، إعادة إنتاج فضاء معط الاستبدادي نسق الفضاء
 السابق نفسه مبدأ النظام الأشياء، الم عاودة، المراقبة والمراقبة. وفي تونس نصب
 . ومن أي حركة غيري رأي تحول ومن أي لتحول؛ ولكن نه نزه نفسه من للتغيري "و"ل"
 ولهذا يتناقض تصبح مشبوقة. إلا و حركة غير معلومة مسبقا وغير موزونة ما من
 مع و، عدة الجديف ومع جيل الثقة، بالكيفية مع الثقافة الجديدة الاستبدادي النسق
 قوى الإنتاج تطورها هنا يبرز التناقض بين. العديدا لاتصال كنولوجيات ت
 والتي لم الاجتماعية علاقات الإنتاج تخلف و (cognitive الذات الجوهري المعروف) الجديدة

الللصوصية الاحتكاكية تفلح اللصوصية إلا في الإسراع بخرابها، علوة على أن هذه ، وهو ما ة الخصائص لكل الم حرية، وبالتالي نفس مصارت تهدد التنافس الرأسمالي إنه لم يكن يعي ما يفعل يؤلب ضدها الرأسمالية في الداخل وفي الخارج. أما النظام ف ويجعلها واجهه حدثه المزعومة. ومن بالتكنولوجيات الجديدة عندما أراد أن يتلاعب على الحركة والسوية ته الفيس بوك، والشبكات الاجتماعية، وفي مقدمتها تقوم ونة والتزامن والسرعة الفائية والتسارع. وهو ما يتناقض بالكلية مع النزعة والمر . وهكذا ظهرت الشبكات "الاستبدال الشريقي" السكونية التي تحي عليها قصور شيء في شكل الانترنت الاجتماعية وغيرها من وسائل الاتصال والتخاطب عبر طع استمرارية الخطاب، ويق في كسر المعادة وديمومة الأشياء باغثوثق ينب ليس الفيس بوك ثورة سياسية، ولكنه ليس من أوئها. ولئن ميزنا كما السائد والمضمون السياسي داة وبين الغاية، بين الشكك التواصل ليلف وقلنا بين الة الفعل عدان في معم الاجتماع، فمن الجائز أن تقوم بينهما ألفة، بل وقد يتوح ليست الوسائط هي ما يصنع الثورات، ف، أنا والمغالاة ولكن إي والحراك الاجتماعي. ،تيسرها أو تعسرها، بحسب جودتها ب الأهداف أو تبعدها، وإنما الشغوب. الوسائط تقر على التحكم فيها وعلى قيادتها. نحن قدرتنا بحسب و

17. فضاء المطبوعات التقلدي والفضاء بين الجوهرى الاختلافأما و
فالسرعة الفائية للتواصل. يلزم العامل فيكمن في السبرنيطيقي،
وتصور زمن فعلي متألف مع البيئية ومع العوالم المحيطة السبرنيطيقي
أو شبه المستقلة ذاتي، وإمكان التأليف بين الأزمنة المختلفة، المستقلة ذاتي
بحسب الوسائط وبحسب الزمن المخصوص على كل منظومة من المنظومات المختلفة
المحكومة بتطورها الخاص، كل ذلك يصنع الفارق الأكبر بين الزمانية التقلدية
والزمانية السبرنيطيقي. يتبع ذلك باللزوم أن هذا الضرب من التواصل السري
لا بين المنظومات وحسب، بل بين التفاعل ، وظيفه بنجاعة قصى يؤمن، والذي
ى من في "قبالتها" في كل ذات تتصرف بمقتضاها وبمقتضات ذات أيضا.
غيرهم عينه، في الوقت ، الشبكية: كل شيء يتحرك مستقلا بذاته ومتضامنا
(. intersubjectivité. إنه فضاء "التداوت" أو "المابين ذاتية" بحق) قويا المتضامن
تّ لقد ول؟ (أن تأمل اليوم شكلا أقدر من هذا الشكك (citoyenneté active) للمواطنة النشيطة

، أو قل المواطنة بالمشاركة السلبيّة، وحلت محلّها المواطنة المشركّة بظمها المواطنة
وهكذا من الانفعال إلى الفعل، من السلب إلى الإيجاب.

18. الشباب والأرجح أن يكون مشاركة هو جيل الشباب؛ وأول جيل اختبر هذا الضرب من ال
لمراوغة استخدم الشبكة الاجتماعية التونسي رايءا من الرواد الذين أفلحوا بَعْدُ في
واستنفار الرأي العمومي التونسي، الذوقية حتى و، والفكرية، الرقابة السيسية
علاقة جديدة في نشاهد والدولي، والمساهمة في تقويض السلطة الاستبدادية. وه نحن
بهذا المعنى ومن هذه الزاوية، سرى الشكل. الزمن بين المواطنة وبين ابن بطريق ال
قد تبدل المواطن بأن كيان التقني ذاته في المضمون السيسية سريانا قوي. لنقل
ر محيطة السيسية. غيّي وهو

19. رأينا أفضل العوالم الممكنة؟، بفضل الشبكات الاجتماعية، ولكن هل نحن بل غنا
ى الباحثين العودة إليهما بالاختبار نينبغي على ريين ريسية هو أن الك أمر
أن الشبكات الاجتماعية أفسحت المجال فهو أولهما فأم المتأني وبالتحليل الرصين:
أمام الفرد ليخرج من العضوانية التقلدية ويلج إلى الفردية الحديثة ويعيد بناء
(الالتزامات الواجبات) مجتمع الجماعة على أسس جديدة؛ وبخروج من التقلدية يخرج من
وأما المطالبة بالحقوق الحقوق. وهذا معنى من معاني الاحتجاجات العربية: مجتمع إلى
وهي لعمرى (للشبكات الاجتماعية. négativiste) هو الطابع السالب / النفي ثانياً هما ف
ونات الأزمة الثورية في تونس، وهي قدرة آغالبة على أهم للانباهة ظاهرة ملفتة
المواقع الشبابية، ومسالك التواصل الإلكتروني، والحوارات، والمنشآت،
بالعلاوة على الهواتف الجوال، على مضادة الخصوم السيسية، والتنبيه إلى
والتخلص من رقابة البوليس الإلكتروني، ومهاجمة المخاطر والمزالق والأعيب،
وصياغة في حوزة الحكومة، بما فيها موقع رئاسة الجمهورية، لإنترنت حساسة مواقع
حريض الناس على الاحتجاج السلمى ضد الشعارات، ونشر المعلومات وتبليغها، وت
هو السلطة والدعوة إلى إسقاطها عند اللزوم، ولكن الغالب في كل هذه الحركات إنما
والذي " ذو الأصل الفرنسي! ديغاجة لفظ ""، ولقد كثفه تكثيفاً بالغ الدلال! ل"
، "الشعب يريد إسقاط النظام". ما من شك، "أرحل"، ملأ الدنيا بعد الثورة التونسية
في رأينا، في أن التمرد، والعصيان، والانفضاض، والثورة، أفعال نفي وسلب، ما
إن لم يكن كله. وما لب الشأن العام رأساً على عقب وتغير وجه العالم، جزءاً منه دامت تق
يلزم أيضاً أن همس تنيراً ولكن ثورة من ثورة إلا والتقويض فيها شر ضروري.

برهنت الحركات الاحتجاجية أننا والإيجاب والإثبات. والبادي لعين أني تخللها البناء ؛ ولكن باسقاط النظام التقويضي فائقة في إنجاز البعد الأول، أي البعد جدوى على عمبالنسبة للبعد الثاني، وهو البعد البنائي: فخلال المد الثوري الأول خاب مسعاه وفلوله مزعزعاً بقوة المقاومة التي تبديها قوى النظام البائد الشبابة موقفُ رفضها أمام الضعف - وفئاته المختلفة التي تسترت بألف وجه ووجه، ولها من الحنكة جمع بيدي ما تخسره بأخرى، وتجد من لتستر - السياسي لخصومها القدامى والجدد هذا المد الجارف الذي شهد أرقى ، فإن وبال مقابل. الانتهازيين من يستر عليها فعلتها أشكاله الكفاحية في اعتصامات القصبه وأسقط حكومة محمد الغنوشي وفرض مبدأ كان عاجزاً عن التحول هو بذاته إلى قوة بناء المجلس التأسيسي والدستور الجديد، فاعلة ومستقلة، قوة في ذاتها ولأجل ذاتها. كانت القوة الاحتجاجية تهدم بيدها اليسرى الدعائم التي تستقر عليها المنظومة السياسية والاجتماعية والاقتصادية القديمة، ولكن يدها اليمينية كانت تمتنع عن وضع اللبنة الجديدة. ولما كانت اسية اجتماعية أخرى، كائناً ما كانت، تسد سي "يدي" الطبعية تآبى الفراغ فلا بد من لغز الثورة التونسية، لغز لا بد أن - نتيجة جهلنا - وهنا يكمن ما نعتبره الفراغ. بدون ذلك كيف ينجلي ويجد حلاً له عندما تتوفر جميع عناصر التحليل المادية. الاحتجاجية صوي، بل قل الفيزيائي مجازاً، بين الق "ألا إرادي" الالتقاء نفسر وع السياسي نحو اليميني؟ هل كانت ثورة بلال ز، أو الإرادية، وبين الن (maximalisme) ثوريين؟

20. ذا قيمة تاريخية كبرى، حاسماً امفاد الأمر هنا أن الشبكات الاجتماعية لعبت دوراً هماً، سواء في جانبها الاحتجاجية شبابة حركة ال السلب والنفي، ولكن ردو جانبها الميدياني كان لها أثر انشطاري على الكائن السياسي الافتراضي أو في ية "ردال اجتماعي، بل قل على سبيل التقرير والتوضيح أثر "تَشَظ" و"ت ثمن الذي يجب أن يدفع لك يكتشف الفرد ذاته ال (طبعا هذه التذرية هي atomisation) عن ذلك الكل بعيدا بقة، ضوانية مسالبلاد العربية، بعيدا عن كل عفي في تونس و من جديد مجتمعاً، ات المدينة لذل أجزائه. ولكن لا بد جميع الشرق الذي يبتلع استثناء ان اثنان عظيمان أن تعيد بناء النسق برمته، بتمامه وكماله. ومشاركة إرادة لا بد من سوقهم: الأول هو القوة الحشدية التي ظهرت كجسم سياسي لحما ودماء، ك عامة تفعل فعل الديقراطية المباشرة، هي يوم 14 جانفي في العاصمة وفي غيرها من

انتخابات 23 أكتوبر 2011 التي منحت تونس مجلسا وطنيا المنطق؛ والثاني هو وهو ما نادى به الشباب المصم أيام. تأسيسيا من تخبا لوضع دستور جديد الاجتماعية وبالقوى السياسية 2 المشهودة، والمدعوم بالشبكات-القصبة فعلان نادران تأسيسيان وكونيان بهم دشنت البشرية القرن والاجتماعية والمدنية. وحررت الثورة محتكرا في جميع أنحاء العالم الواحد والعشرين في حقل صار الاجتماعية للشبكات اتقادات تلك هي. "الكبرى، أ، وهو حقل" السياسي التونسي ما بانت في الحالة التونسية إلى حد ابية وتلك هي حدوده وقصواتها على نحو الشباب اليوم.

21. مقولة الشباب مقولة نسبية، على الأقل في الحقل ما يستخلص مؤقتا هو أن السياسي والثوري الذي نحن بصدده. ليس ممكنا إضفاء المسحة "الكلمية" أو عامة دون ثورة شعبية (على "démographique-quantitativiste") أي انيّم "الديموغرافية الكفاعلية لمقولة الشباب، الاستنقاص منها وتشويه فهمها وتأييلها. ومع ذلك عندما الشباب الساري في الثورة حتى "الروح"، أ، وهي استبصار استكشافية، ثورة شيوخ. تكون، على سبيل الفرضية،
22. تعقل المعرفة، أي من حيث أنه يجيز لنا "مثاليته" ومفهوم الشباب من حيث مع الحركة، كفكرة، الثورة التونسية، يتطابق المميّزة في باطن العنصر بعض الفاعلون أنفسهم. وهناك من ذهب بهر التي بدت لعين المشاهدين واستشعاع عفوية فريدة نوعها، وهو أن حدّ وسم الثورة التونسية بكونها من طبيعة عفوية إلى الرأي بيد أنه في من الصحة. وجه بالقيادة، ولا حزب، ولا إيديولوجيا. وفي هذا القول تكون تشارك فيه غيره من الذي هو عنصره والذي عنصر الكوني هذا الجانب بالذات يكمن قيام عفويا بصرف، في بدئها، فأى ثورة لا تقوم ورفعة العمل السياسي الثورات عن مآلاتها القيادية والحزبية اللاحقة؟ وإذا سل منا بأن الثورة التونسية دامت النظر؟ وبعبارة أخرى كيف لها لا تكون عفوية فكيف لها أ- كما يرى البعض -شهر واحد أن تبلور قيادة أو حزباً أو أن تستنبط شكلا جديدا، غير مسبوق، للتعبيّة فرّ حتى تنصر؟ والتأطير والمداومة والمطاوله والكر وال

23. الاديماغوجيين السياسي غير أن العفوية المقدسة في نظر بعض له في نظرنا دلالة والرومنطيين الاجتماعيين، السطحيين، والمنظرين إيديولوجية قوية تدل في واقع الأمر على العنت إيديولوجي الذي يحتمي به

د الثوري العارم من أن كسر المحتى تليس أيسر لقوى الثورة المضادة ! مؤلاء
تنفخ في عفويته لتجريده من إمكان الإبصار والاستبصار، وترك الحبل على
الغارب، لتستفرد به. ولقد نجحت قوى الثورة المضادة إلى حد ما ليس بالقليل،
ت وبشتى الطرق والوسائل ونظمت نفسها لتنظيمها محكما في جميع المجال
كان المتحمسون من الشباب يتخيلون أن العفوية هي سلاحهم ضد. والأشكال
على الثورة" ولكنها كانت الكوة التي يتسرب منها هواء الثورة المضادة الالفاف"
على الثورة. للالفاف المجدد للمد الثوري، كانت المدخل الحقيقي

سبقتة العولمة. وقد نسق كسرا أولا في أبرز أن هناك وما حدث في تونس 24.
هذه المقومات هي . وفلسطين بعض المقومات العربية، وبالخصوص في لبنان
معنى الكلمة، أي هي التي تحفظ للفقراء والضعفاء بأتمت عبرات سياسية
ذات الطابع الرأسمالية وأما ما اختلقتة سلاحهم الأوحى على وجه البسيطة : السياسة.
ما اختلقة الإنسانية من إرهاب، بل وق العدوانى الحاد والمتوحش والمنهض لحقوق
ذات الطابع السلمى ، فلقد هوت بهما الثورات العربية الإرهاب الحقيقى أيضا
. إن ما بذلت فيه الرأسمالية، في عصرها الإمبراطورى، الجهد والديمقراطى الثابت
الجهيد وألهمت به الشعوب، دون أن تفلح في ذلك، قذفت به الحركات الديمقراطية
للأمبريالية الأمريكية. "الكلب الميت" والحررية السلمية في الهامش: الإرهاب هو
الرشاشة صارت أسلحة الحملات قليلة قليلة منهم تالشبان اليافعون الذين كان
موجوده هديهم أحملون اليوم اليافظات البيضاء ويزينون الحشود العارمة منهم ي
بشعارات سلمية تطلب الحرية والكرامة.